DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

BM-Publisher

تهديد وجه المتلقي وانتهاكه في الخطاب العلوي نهج البلاغة اختياراً

علي فرحان جواد*
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2020/1/23
تاريخ التعديل ---
قبول النشر: 2020 /1/27
متوفر على النت:2020/6/11

الكلمات المفتاحية :
وجه المتلقي
الخطاب العلوي
نهج البلاغة

الملخص

إن الخطاب في النظرية المعاصرة يؤسس على مبادئ عدة، منها: مبدأ التعاون، ومبدأ التأدب، ومبدأ الوجه، الذي له طرق والآليات اعتمدها الإمام في الوجهين: الإيجابي والسلبي بعد بيان مفهومهما، وقد خلُص البحث إلى أن الخطاب العلوي في نهج البلاغة خطاب أصيل مازال يمثل جذوراً للنظريات المعاصرة، وما زال منبعاً أصيلاً للدارسين وكأنه –مع كثرة الدراسات- ما زال بكراً لم يثر بعد.

وقد عرض الإمام فيه التقييم السلبي، أو اعلان رفض المتلقي بالقول الصريح أو الضمني ، تهكماً واستهزاء وسخرية، وإظهار عيوبه ومساوئه، مدحاً للذات تعريضاً بالآخر، في وصف تقريري بانتهاك قيمي تعبيراً عن بيان الخطأ أو السلوك غير المنطقي، واعتماد آليات في تشويه صورته عند الآخرين، بالشكوى عليهم، بإظهار التناقض في الفعل والسلوك

وجاء الانتهاك على وجهي الإيجاب والسلب للمتلقي ، في صورته في أعين الآخرين، وفي إحاطة نفسه بحرم من سور يمنع الوصول إليه.

واعتمدت في البحث طرائق عدة للوصل إلى تلك الأغراض، ومنها: الفعل الكلامي اللفظي في إحداثه الذي يعدّ أساساً في الخطاب اللغوي، ووجود السلطة الحقيقية للإمام بما استمده من الشرع، أومن صفاته الشخصية الجسمية والفكرية.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

المقدمة

انطلق البحث من فرضية أن النظرية اللغوية المعاصرة تنظر إلى أركان الخطاب، فضلاً عن الموقف الخطابي المؤسس لها من مبادئ عدة، منها: مبدأ التعاون، ومبدأ التأدب، ومبدأ الوجه، فلو بحثنا في التراث العربي الإسلامي فهل سنجد تلك التطبيقات التي عدت من مقولات النظرية المعاصرة، ومن أعلى تلك النصوص – لغة ومكانة- بعد القرآن الكريم، وحديث الرسل الأكرم – صلى الله عليه وآله- كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السلام-، كيف خاطب الآخر المخالف: عقيدة، أو سياسة، أو ثقافة، أو مكانة، أو توافقاً وإطاعة؟، هل يمكن أن نجد "قواعد خطاب" لمثل هؤلاء ؟، فاعتمدنا مبدأ الوجه الذي قالت به النظرية المعاصرة عند "براون ولفنسون"، ليُقسم البحث على أن الخطاب فعل تواصلي فكان لا بد من تأصيل لهذا الجانب، وتقديم فهم لهذا المعيار "مبدأ الوجه"، فبحثنا عن الطرق والآليات التي اعتمدها الإمام في الوجهين: الإيجابي والسلبي بعد بيان

*الناشر الرئيسي : E-mail : ali.farhan@gmail. Com

مفهومهما، وقد خلُص البحث إلى نتائج لطيفة، منها: أن الخطاب العلوي في نهج البلاغة خطاب أصيل مازال يمثل جذوراً للنظريات المعاصرة، وما زال منبعاً أصيلاً للدارسين وكأنه –مع كثرة الدراسات- ما زال بكراً لم يثر بعد.

(1)

(1-1)

إن الخطاب يتألف من عناصر عدة، فقد بناه جاكبسون على ستة عناصر تتفرع عنه وظائف لغوية[1]، وهي :

- المرسل وهو الملقي والمتكلم، ويتسم بالوظيفة الانفعالية والتعبيرية التي تتضمن قيماً ومواقف عاطفية ومشاعر وأحاسيس.
- المرسل إليه وهو السامع، ويرتبط بالوظيفة الإفهامية التي توجَّه إليه الرسائل بضمير المخاطب لإقناعه، أو للتأثير فيه، أو إثارة انتباهه، سلباً أو إيجاباً، ترغيباً أو ترهيباً، فضلاً عن تحديد العلاقة بين المرسل والمرسل إليه.
- الرسالة وهي الخبر، وتتسم بالوظيفة الشعرية التأثيرية أو الجمالية، وتخضع لمحوري الاستبدال والتأليف فهي التي تحدد العلائق بين الرسالة وذاتها وتحقيق الاختيار والانتهاك والانزياح.
- القناة وهي اللغة في بُعدها التواصلي، وتتسم بالوظيفة الانتباهية؛ لتأكيد التواصل واستمراره والحفاظ عليه.
- المرجع في سياق محدد أو مقام للحدث اللغوي، ويتصف بالوظيفة المرجعية لمرجع واقعي وسياق أساسي تنطلق منه الرسالة في تحديد هدفها.
- السنن الميتالغوية التي تتصف بالتشفير والتسنن والمواضعة، وتمتاز بالوظيفة التعريفية أو الواصفة أو الوظيفة القائمة على الشرح والوصف والتفسير والتأويل وتفكيك الشفرة اللغوية بعد تسنين المرسل في صنع خطاب خاص.

وتعد اللغة –للمتخصصين – الفيصل في ذلك، التي يعتمد عليها التواصل الفعّال، ويعدّ المرسل هو المنتج الفعلي لخطاب متحقق، يمكّنه من صنع عالم لفظي قائم، يعتمد أنماط: كالتواصل بالكلام ، والتواصل بالكتابة، وما يكون مباشراً وما يكون غير مباشر، في زمان واحد، أو أزمنة عدة، وقد يكون التواصل في نقل أفكار فقط، أو يتعداه إلى إحداث تأثير ابداعي.

فالتواصل تفاعل مادة "وصل" التي تشير إلى الوصول والبلوغ والانتهاء[2]، خلاف الفصل والانقطاع بين اثنين أو أكثر ، وهو «ادراك الغائب»[3]، والتواصل نشاط اجتماعي يقوم على الخطاب[4] ، ويمكّن طرفيه من تأسيس علاقات لغوية، أو الحفاظ عليها، بظروف تحيط بهما[5] ، وهو نظام من الدلائل يعبر عمّا للإنسان من أفكار بين أفراد الجماعة اللغوية ضمن شروط اجتماعية[6]، ويقوم على أركان أساسيّة، هي: المرسل، والقناة، والسياق، والرسالة، والاتصال، والمرسل إليه. وهو علم ظهر في السبعينيات من القرن العشرين من علم اللسانيات يُعنى بدراسة المتكلم والمتلقي في التواصل والعوامل المؤثرة في اختيار الرموز[7].

وقد ورد هذا المفهوم في التراث العربي ، فهذا ابن جني –مثلاً- ينظر إلى اللغة على أنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[8]، وأشار ابن سنان (ت466هـ) إلى الوظيفة التبليغية[9]، وأشير عندهم في مواضع عدة إلى أركان الخطاب وتواصله[10].

ومما لا يخفى فإن ركني الخطاب بهما حاجة إلى ما يُعرف بـ "الكفاءة التواصلية" وهي القدرة على امتلاك الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة تواصلياً، في مبادئ عامة تقوم على القصد، والافتراض المسبق ونقل المعلومات بقناة يكون لها أثر فعّال في نقل المحتوى ومضمون الرسالة ؛ ليتعداه إلى التأثير ، ... [11].

(2-1)

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

وهذا التفاعل التواصلي بين الأطراف عبر الأركان التي ذُكرت يعتمد فيه الملقي أو المرسل أنماطاً عدة في نجاح التواصل، ويقوم على مبادئ عدة، ومنها ما عرف بمبدأ الوجه، وهو مبدأ قالت به " براون وليفنسون".وهوما يضمن التفاعل والتواصل من دون إراقة ماء الوجه، أو تسهم على الأقل في تقليل نسبة التهديد[12]، ويراد بصاينة المتكلم وجه غيره ألا يورد ألفاظ التهديد التي تؤثر على القيمة الاجتماعية للمستمع، والوجه : هو الذات الاجتماعية للأفراد الذين دأبوا على الحفاظ عليها[13]، ويقوم على عاملين رئيسيين: قيمة الوجه الاجتماعي، ونسبة تهديد الوجه[14] فـ «يجب على المرسل أن يصون وجه غيره، ففي صيانة وجه غيره صيانة لوجه هو، أيضاً، وذلك علامة على الاحترام المتبادل والتعاون بينهما»[15]، ولعل إلى مثل هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ} (الأنعام: 108) . وهو يقوم على قسمين -لكل من المرسل والمرسل إليه-.

يعدّ مبدأ[16] « الوجه Face» 'facework' من المبادئ الأساسية في التواصل الفعّال، ويقصد به صيانة وجه الغير وحفظ ماء وجهه[17]، ويقوم على أن لكل فرد وجهين : وجه إيجابي face positive، ووجه سلبي face negative ، كالمغناطيس في قطبيه إن صح التعبير!، الوجه الإيجابي : هو صورة الفرد الحسنة التي يريد المحافظة عليها في تصور الآخرين، والوجه السلبي هو أن لكل فرد "حرم Territories " أو مسافة يحاول الفرد الحفاظ عليه بما يقوم عليه من سلوك أو فعل لا يسمح للآخرين باختراقه، يكون آمناً في الحفاظ على خصوصيته

ففي التواصل اللغوي بين طرفي الخطاب أو أطرافه يعمد المتخاطبون إلى المداراة ليكون التواصل فعالاً وناجحاً، والمدارة نية المتكلم في تخفيف عباراته خصوصاً لتحمل بين طياتها التحركات (مثل الطلب) الذي قد يحرج المتلقي وهو ما يعرف بـ(تحركات التعابير speech acts)؛ لتخفيف حدة مواجهتها مع الآخرين كي لا يريق ماء وجههم باعتماد آليات عدة، ومنها آلية التأدب في الحفاظ على الوجه الإيجابي، وآلية التهذيب في الحفاظ على الوجه السلبي، فيكون للملقي وجهان، وللمتلقي وجهان.

وقد يعمد الملقي إلى "تهديد « FTA »[18] " وجه المتلقي، الأمر الذي سيعود بالتهديد عليه، وقد يصل الأمر إلى انتهاك الوجه، وأمر التهديد أو الانتهاك يرجع إلى أحداث لغوية تستند إلى مظاهر تداولية وتواصلية، ويفترض هذا البحث اتخاذ مبدأ الوجه استراتيجية في التواصل.

رغبة الوجه Face Want والعمل الوجهي FaceWork.

وقد اقترح الدكتور طه عبد الرحمن وجهين لتحقيق هذا المفهوم –وتبعه في النقل عنه الشهري[19]- وهما :

- الوجه الجالب: حفظ ماء وجهه بحفظ ماء وجه المخاطب، عن طريق استعمال الاساليب غير المباشرة في التخاطب ويكون فيه تلطف وتودد، فهو يحدث الانس والألفة مما يسهم في انجاح التواصل الإنساني
- الوجه الدافع: مفهوم سلبي يستخدم فيه المتكلم التهكم والسخرية والتهديد والتحذير والوعيد، أو أسلوب الامر المباشر، إذ لا يعدّ كل ذلك من قبيل التلطف[20].

ولعل القارئ سيتصور أن مقترح هذين الوجهين متأتٍ من تفسير نظرية (براون ولفينسون)، ولعل الصواب أنهما لا يتعدا كونهما مقترحين وتفريعاً على أصل النظرية.

وقد وضع الدكتور عبد الهادي الشهري استراتيجيات عدة لمبدأ الوجه[21]، ولا يُستبعد أنه استوحاها مما تطورت إليه النظرية علي يد "ليتش" في مبدأ التأدب الأقصى، والأمثلة التي ذكرها[22] توضح ذلك.

وقد يُتخذ مبدأ إراقة الوجه استراتيجية لانتهاك الآخر، وحمله على الاقصاء أو التهميش خطابياً بآليات وطرق عدة، ضمن قناة اتصال .

(2)

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

الوجه الإيجابي

إن المراد من الوجه الإيجابي positive face هو أن تكون صورته عند الآخرين صورة إيجابية تكمن في رغبة الشخص أن يُقبل من الآخرين أو قُبول رأيه أو قُبول طلبه. فلا يكون ثقيل الظل بطريقة تسبب نفوراً من الآخرين، بمعنى الرغبة في أن يكون محبوباً، ويعجب به الآخرون، وصادقاً، وذو علاقة إيجابية، وإن **تجاهل شخص** ما قد يهدد الوجه[23].

وهذه الصورة الإيجابية في تصور الآخرين قد يُحمل عليها، فتلقى نكالاً وتشويهاً وتهديداً، لذلك نجد أن المتلقي في الخطاب العلوي يتعدد بأنماط مباشرة لذات متجسدة، أو غير مباشرة لمتلقٍ افتراضي، وسأقتصر على الخطاب المباشر منه في حوار مكتوب أو شفاهي في خطبه- عليه السلام- في رسائله الموجّة إلى أشخاص محددين.

damage to hearer's positive face كيفية تحطيم الوجه الإيجابي للسامع أو المتلقي؟ ، هناك طرائق يتخذها الملقي طريقة لانتهاك الوجه الإيجابي، وتحطيمه، وتهديده، ومنها ما جدناها في الخطاب العلوي كـ:

- حدث لغوي يعتمد التقييم السلبي أساساً في تهديد الوجه تجاهلاً، كقوله –عليه السلام- للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض-عليه السلام- إليه بصره ثم قال: **ومَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟** [24]، الاستفهام التوبيخي تجاهلاً لفعل المتلقي فيه انتهاك للوجاهة الاجتماعية لديه، وتحقير لشأنه، وتهديد للصورة الحسنة التي يريد إيجادها عند الآخرين، فعمد الملقي الإمام -هنا- إلى تشويهه تشويهاً تهكمياً.
- الشتم واللعن إظهاراً لمساوئ الآخر الواقعية: **عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ! حَائِكُ ابْنُ حَائِك! مُنَافِقُ ابْنُ كَافِر!** [25]، وكذكره عمرو بن العاص، قائلاً: **عَجَباً لاِبْنِ النَّابِغَةِ**[26]، اللعن والنبز أمام الملأ بمساوئ الفرد طريقة تنتهك وجه المتلقي بتسقيطه اجتماعياً، ولا سيما إظهار صفات أراد إخفائها، والادعاء بنقيضها، وهي تعبير عن انفعال عاطفي يشوه المتلقي بإظهار عيوب خفت على حاضريه.
- التعبير عن الرفض قولاً صريحاً: **أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ**[27]، من الانفعال النفسي إعلان الرفض لما لا يوافق المبادئ التي أسست منهاج عمل للأمة، والإشار إلى هذا الرفض انتساباً إلى من قام به يعد فعلاً استهجانياً مرفوضاً فضلاً عن فضح الأمر مما يسقط شرعيته، الأخلاقية والدينية، والثقافية، في مجتمع ألفة المغايرة عنه.
- التعبير عن الرفض بمدح الذات تعريضاً بالآخرين: **وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ**[28]، وقد نجد استراتيجية أخرى للرفض تعتمد على إظهار صفات الذات الإيجابية تهكماً بالآخر، وانتقاصاً منه، لخلوها عنه، ولاتصافه بمقوماتها، فهو تعريض بالآخر، وتشويه بدنو مكانته.
- التعبير عن الرفض بسخرية وتهكم: **فَيَا للهِ وَلِلشُّورَى!، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الاَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ**[29]، السخرية المرة! نوع من الاستهجان حين تقف الكلمة عن أن تبوح في موقف يحمل من المفارقة كثيراً من الألم، فتأتي السخرية المتهكمة انتقاصاً من المشهد، وتسفيهاً له في بأسلوب الاستغاثة من بمغيث يتصف بالدرجات العلا، بمستغاث به جر على الأمة ويلات من الألم والابتعاد عن جادة الصواب، ومن الانتهاك بالاستهزاء والسخرية: كتابه له -عليه السلام- إلى معاوية جواباً: **فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلاَءِ اللهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ**[30].
- وصفٌ تقريرٌ سلبي: **فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِه، وَمَالَ الاْخَرُ لِصِهْرِه، مَعَ هَن وَهَن**[31]، الوصف جزء من بيان صورة واقع مرير، وإنّ ذكره يعطي انطباعاً مؤلماً بحدث غيّر مسار أمة، اعتمد فيه على جاهلية النسب

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

التي تعدّ رابطاً يفوق ما جاء به الشرع، فالوصف يوحي بسلطة الواقع على متلقيه، فإذا كان سلباً فهو واقع يتصف بالألم والمفارقة.

- تعبير عن الرفض ضمناً ببيان الخطأ : **فيَا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها، في حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ـــ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا!**[32]، الرفض تقنية تعتمد في الكشف عن واقع مرير، وإظهار خطأ جسيم ، إظهار لحقائق الأمور التي ترسخت عقيدة ثابتة، فالتشويه متأتٍ من بيان الخطأ وإعلان رفضه حياد عنه بتوجيه دعوة تحاشيه ضمناً في تغيير صورة المتلقي عند الآخرين.
- التعبير عن الرفض بإظهار الصفات غير المنطقية: في عمرو بن العاص: ومنها: **وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهِ عَلَى البَيْعَةِ ثَمَناً، فَلاَ ظَفِرَتْ يَدُ المبايِعِ، وخَزِيَتْ أَمَانَةُ المُبْتَاعِ**[33]، ومن صور اعلان الرفض لا ببيان الخطأ وحده، بل ببيان أن الدعوى غير منطقية القبول عند من يصور وجودها، فتأتلف ناحيان ناحية اللامنطق، وناحية التشويه الواقع كذباً وافتراء، ابتعاداً عن حقائق الواقع وصدقه، فتظهر صوره النقيضة مخالفة لما دأب على الآخرين من تصديقه.
- انتهاك قيمي: **فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِم فِي أَيَّامِ الحَرِّ قُلْتُمْ: هذِهِ حَمَارَّةُ القَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هذِهِ صَبَارَّةُ القُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البَرْدُ، كُلُّ هذا فِرَاراً مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ!**[34]، إن تعريض الإمام بأصحابه ما حمله منهم من ألم شديد ظاهرة في نهج البلاغة، فكم شعر الإمام بألم وغصة من أصحابه وتخاذلهم في مواقف عدة، حتى بات لا يقف منهم على قرار، يدعوهم فيجدوا الأعذار الهاوية التي لا تصمد أمام الأكاذيب والخذلان، فعرّض الإمام بهم تشويهاً ودعاء وشكوى .
- تعبير عن الرفض لعمل مضلل يقوم به بأداة التشويه الخلقي إهانة وتعريضاً: **إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ، نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ**[35]، وقوله :-عليه السلام-: ((**يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ**))[36]، استعمل الإمام –عليه السلام- أسلوب الرفض الدال على التشويه التشبيهي بما يُنتقص منه في الثقافة العربية: الحيوانات في النص الأول، وما يداني الرجل: الطفل، والمرأة في النص الثاني، استهجاناً وانتقاصاً.
- تعبير عن الرفض لعمل مضلل يقوم به بأداة التشويه الخلقي بتوجيه اتهامات: **تَقُولُونَ فِي المَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ القِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ!، مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ**[37]، وقوله عليه السلام توجعاً: ((**أَصْبَحْتُ وَاللهِ لا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلاَ أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلاَ أُوعِدُ العَدُوَّ بِكُم، مَا بَالُكُم؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ القَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْم! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَع! وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!**))[38]، الادعاء بأفعال لم يقم عليها دليل ادعاء باطلاً، وأدهى منه الاتهام به، وطلب إقامة دعوى ما على صحة الفعل، يستوجب ذم فاعله انتهاكاً لصورته عند الآخرين.
- انتهاك بالشكوى: **أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلاَ تَسْمَعُونَ لي قَوْلاً، وَلاَ تُطِيعُون لِي أَمْراً، .... دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الأَسَرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ [الأنفال: 6])**[39]، الشكوى والاستصراخ تعبير عن ألم لحق بالأنا، لا يدفع إلا رجوعاً للماضي وتصحيح المسار، وهو شعور بألم يأخذ من مستوجعه كثيراً من النفس، وفيه تشهير وانتهاك لوجه المستصرخ منهم، وهم صحاب – عليه السلام- الذي خاض فيهم غمار الحسرة والتألم.

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

- انتهاك بذكر تناقض القول عن الفعل: ومن كلام له -عليه السلام- في الخوارج لما سمع -عليه السلام- مقالتهم: «لا حكم إلاّ لله» قال-عليه السلام-: **كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلاَّ لله، ولكِنَّ هؤُلاَءِ يَقُولُونَ: لاَ إِمْرَةَ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرّ أَوْ فَاجِرٍ...**[40]، ففي هذا النص بيان لزيف الادعاء، وبيان التناقض بين القول الفعل، وما حمل القول من "تضليل اعلامي" يقوم على استمالة العواطف، وما جاء به الإمام : كشف لهذا الزيف.
- انتهاك بالدعاء على المتلقي: ومن كلامه-عليه السلام- كلّم به الخوارج [حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم إلاّ لله]: **أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلاَ بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ**[41]، الدعاء التجاء إلى سلطة أعلى من سلطة المتخاطبين، وهذا الالتجاء به حاجة إلى ركن عتيد يقوم بالحماية والهداية والسلطة، وإن الملقي ضعيف به حاجة إلى بيان العفو والقوة لشدة ضعفه أمام خالقه، وبه حاجة –أيضاً- إلى إمكانيات من نوع خاص وجديد، ليست مما يقوى عليه.
- التعريض بذكر أخبار المستقبل: **أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً**[42]، فذكر أخبار المستقبل تولد ضغطاً شديداً على المتلقي؛ لما يجهله من عالم الغيب، ولا سيما أن الأمر متعلق بمتلقٍ جاهل بمصيره، غير عارف بما يؤول إليه زمام أمره، ففيه مجابهة لمتقبل محتوم، وممارسة لسلطة العارف على الجاهل.
- انتهاك بإظهار الخلاف، وإلزام الحجة: فمن كلام له -عليه السلام- كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا من ترك مشورتهما، والاستعانة في الامور بهما: **لَقَدْ نَقَمْتُما يَسِيراً، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً، أَلاَ تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ وأَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهِلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ ؟!**[43]، وقوله -عليه السلام-: ((**يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ: أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً ... أَمَا واللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً**))[44]، فإظهار الخلاف فيه تساؤل على أحقية الأطراف، ومن يظهره، يمتلك السلطة على أحقية دعواه، فضلاً عن التعالي الذي يمارسه على الآخر "المخالِف" له، بالضدّ، ففيه تشويه بطريقة غير مباشرة في سلب إرادة المتلقي، وهو تعبير عن عدم الاكتراث بالمتلقي، وانتهاك الوجه يكون بإظهار ذلك النوع من الخلاف والشقاق، وإظهار زيف الآخر: **وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذلِكَ كَذلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ، وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ، وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلاَ مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ!، وَهذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا، وَلكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا، وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلاَ لأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلاَّ السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وبِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ؟!**[45].
- انتهاك الآخر تعريضاً بإظهار التعبيرات العاطفية في صفات الأنا الملقي، قال –عليه السلام-مخاطباً أصحابه: **أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟** قال: ثمّ ضرب-عليه السلام- بيده إلى لحيته، فأطال البكاء، ثمّ قال: **أَوْهِ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا**

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

السُّـنَّةَ، وَأَمَـاتُوا الْبِدْعَـةَ، دُعُـوا لِلْجِهَـادِ فَأَجَـابُوا، وَوَثِقُـوا بِالْقَائِـدِ فَـاتَّبَعُوا[46]، لعل من المظاهر الواضحة في نهج البلاغة، ما نستشعره من إظهار التعبيرات العاطفية في الكلام، قولاً أو فعلاً بأفعال تنم عن قول مضمر، وقصد واضح يُفهم، بأفعال البكاء والضرب على اللحية الشريفة، ومناداة الذين رحلوا ، وإظهار التوجع والتفجع يعد دليلاً على أزمة الواقع، ومحاولة الهرب منه، لإيجاد عوالم نقية ، وبعيدة عن هذا الواقع المأزوم، فالتشويه له مما فيه.

- انتهاك بإظهار زيف الدعوة، ومخالفته القيم:ومن كتاب له (عليه السلام) :إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه: **وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، فَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى [الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى] النَّارِ. وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ والرِّجَالِ، فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الآخِرَةِ**[47]، مخالفة القيم والمبادئ العامة : ثافية أن اجتماعية ودينية يعد خروجاً على المألوف، ولا يكون إلا تدرجاً، وإظهار الأصل والرجوع إليه، والابتعاد عن مساوئ التدليس وانتسابه إلى أشخاص أو مجموعات محددة، يعد انتقاصاً، وقد أظهر الإمام الدعوى الزائفة التي يلبها معاوية، وإن الفارق بين الجهتين يسير وعميق، جهة تطلب الدنيا باطلاً، وجهة تطلب الآخرة حقاً، وما فيهما من أتباع ينتمون إلى إحدى الجهتين، فهو صراع الحق والباطل، والانتماء إليه واضحاً.
- انتهاك بالتحذير والتخويف والافتخار إظهار لتقليل احترام الآخر: ومن كتاب له -عليه السلام- إليه: **[معاوية] وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلاَنِيَةِ والسَّرِيرَةِ، وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وأَخِيكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ، ذلكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلاَ اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ**[48]، إشارة الإمام إلى أنه لا يبالي ولا يكترث بأحاسيس مخاطبه: معاوية، تحطيماً لوجهه الاجتماعي، وتسفيهاً لرأيه تخويفاً وتحذيراً.
- الانتهاك بالفخر تحقيراً للآخر، قال لمعاوية في كتاب له –عليه السلام-: **وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذلِكَ نَحْنُ، وَلكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمَ، وَلاَ حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلاَ أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلاَ الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلاَ الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلاَ الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلاَ الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ، وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ**[49]، فالتفاخر –هنا- اظهار لعجز الآخر، وتحقيراً عن اللحاق بالملقي، ولاسيما ما ظهر من الأفعال السلوكية المشينة التي أظهر تتطاولاً على قيمتى المتخاصمين.

(3)

الوجه السلبي

عرفا (براون ولفنسون) الوجه السلبي negative face :رغبة الفرد بأن لايُجبر أو يُفرض على شئ ، مثلا أن لا يتم التحدث معه بطريقة تجبره على فعل شيء. هذا النوع يسمى بالوجه السلبي المبطن للشخص[50]، ويمتد الـ"جبر" من وجود "حرم" للشخص يحيطه بسور منيع، فيمنع الآخرين من الوصل، فلا يجبر على فعل؛ ليعيش في حرية ويعبر عن ذاته، ووصف الوجه السلبي بالرغبة في عدم فرضه، مشيراً إلى أن الوجه السلبي يمكن أن يتأثر بفرضه على شخص ما، الوجه الإيجابي يشير إلى احترام الذات، في حين يشير الوجه السلبي إلى حرية الفرد في التصرف[51].

فالتهديد يقوم بمنع حرية الآخر المتلقي؛ فيمنعه من أن يعبر بحرية عمّا يريد، بل أن الملقي "يقتحم" سور المتلقي وخصوصيته وأسراره، وسماته التي تؤلف هويته، وخصوصيته الذاتية أو الاجتماعية أو الثقافية، من ذلك

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

ما نجده عند الإمام علي -عليه السلام- من اقتحام أسوار الآخرين، وإجبارهم ثقافياً أو اجتماعياً على أفعال خاصة، ومن ذلك:

وسيكون الحديث في بيان طرائق تهديد الوجه السلبي ومحاولة تحطيمه، وهذا النوع من الخطاب يرتكز على سلطة الملقي -وهو الإمام هنا-ليستحوذ على المتلقي تهديداً وتنكيلاً على نحو من الاستعلاء يرتبط بإنجاز فعلٍ كلامي جسده الإمام في مواضع عدة عرف في الإنجاز الانشائي للفعل الكلامي، واقترن في أن التلفظ في الانشاء اللفظي لا يقترن بالفعل الحاصل بل هو متأخر عنه، والتلفظ يستدعي ذلك المطلوب على نحو من الخفاء والابتعاد غير كامن وقت الطلب، وهو ما عرف في البلاغة العربية بأساليب الطلب،

- فالأمر أن المنشيء يتلفظ بقول يستدعي حصول فعل لم يكن قد صدر من المتكلم، فالطلب يقصد إنجاز ما لم يحصل بعد، كقول الإمام – عليه السلام-: **الْزَمُوا الأَرْضَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلاءِ، وَلاَ تُحرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ [فِي]هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلاَ تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلّ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ، واسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلاَتِهِ لِسَيْفِهِ**[52]، فصيغة الأمر دلت على سلب إرادة المتلقي من أصحابه وإلزامهم أمراً في النصح الإرشاد.

- والنهي أن المنشيء يتلفظ بقول طالباً منع فعل قد صدر عن المتلقي من قبل لم يمتنع المتلقي بعد عن الفعل، النصح والإرشاد قاله إلى الحارث الهمذاني: **وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَلاَ تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذلِكَ كَذِباً، وَلاَ تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذلِكَ جَهْلاً**[53]، فالنهي بممارسة سلطة الملقي إماماً عليه، وتنكيتاً لفعله، ففيه إراقة لخصوصية المتلقي في النص.

- والنداء تلفظ يطلب انجاز فعل لم يمتثل صاحبه إقبالاً على الملقي، فمن كلام قاله في صفين: **مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ**[54]، النداء في صفين لصحبه تجسدت فيه سلطة القائد، الآمر في إيجاد فعل يرهب الأعداء، ففيه نوع من سلب الإرادة إطاعة للأمر.

- الاستفهام التلفظ بأداة تستخبر عن أمر لم تتحقق الإجابة عنه: **أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!**[55]، الاستفهام التوبيخي انتهاك للوجه الاجتماعي للمتلقي -وهو هنا زياد-، وإعلان لخصوصيته التي يرفض إعلانها، وفيه فرض للأنا على الآخر الأدنى.

- التمني: التلفظ بأداة تطلب أنجاز فعل بعيد المنال، أو مما لا يتوقع حصوله عادة، قال لشريح بن الحارث قاضيه روي أنّ شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين-عليه السلام- الذي اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً، فبلغه-عليه السلام- ذلك، فاستدعى شريحاً، وقال له: **أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتاباً عَلَى هذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَم فَمَا فَوْقُ**[56]، فالتمني طلب تصحيح فعل الآخر القبيح، فيه اختراق لحرم المتلقي المانع من اختراق سوره الأخلاقي.

- توجيه فعل يهدد وجه المتلقي وحرم بالتنبؤ له بمستقبل يهدد وجود، كقول الامام لأهل البصرة – ممن حارب في الجمل-: **كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَة، قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ في ضِمْنِهَا. وفي رواية: وَأَيْمُ اللهِ**

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

- **لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ**[57]، تسلب الإرادة في بناء أحداث تنبؤية لا علم للمتلقي بها، مع الحرص أن ما يقله الإمام لا يجانب الصواب، فانتهكت خصوصية المتلقي بجهله بحاله، فرضت عله إرادة الأقوى.
- مما يهدد وجه المتلقي النصائح والوصايا التي تفرض نوعاً من السلطة، كنصيحته لمعاوية-هو العدو-: **فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لاَ تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ**[58]، أو كقوله –أيضاً- لمعاوية: **فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ! فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ**[59]، النصح للعدو فيه تعالٍ، وانتهاك للوجه الاجتماعي، واختراق لسور حرمه، تعالياً من الأنا السلطة، وأنا الشرعيّة، على متلقٍ سلبت إرادته.
- ومما يتفرع عن الوصايا التذكير بأمور أساسية كوصيته -عليه السلام- التي كتبها لمن استعمله على الصدقات والتي صفها الشريف الرضي بأن ما ذكر منها هاهنا ليُعلَمَ بها أنه-عليه السلام- كان يقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل، في صغير الامور وكبيرها، ودقيقها وجليلها[60]، **انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَلاَ تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلاَ تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلاَ تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ**[61]، فالعامل تابع لقياد أميره، والوصية لأنه مرآة إمامه، فسلب الإرادة عنه خطابياً، تحثّ على التبعية، وانتفاء خصوصية المحكوم، والانقياد له.
- فعل التهديد في سلب إرادة المخاطب: كقوله لأصحاب الجمل (أهل البصرة): **وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لأوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لاَ يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلاَّ كَلَعْقَةِ لاَعِقٍ**[62]، التهديد انهاك اضح، لفعل سلبي، وفيه إظهار التعالي التسلط، والإمرة، كسر الوجاهة الاجتماعية عند الآخرين.
- تقرير سلبي قيمي يؤدي إلى تحذير المتلقي سلبه ارادته: **وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ،... فَاتَّقِ اللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ**[63]، نلحظ إظهار صفات سلبية على نحو التقييم السلبي مع يطابق مبادئ الأمام بوصفه ملقياً وذا سلطة خطابية في النص فيعمد إلى إظهار قيمه السلبية التي يستبطنها، وإشاعتها على الملأ.
- التوبيخ تشويهاً على أداء ففعل: وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي ــ وهو من أصحابه ــ يعوده، فلما رأى سعة داره قال: **مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدارِ فِي الدُّنْيَا، أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟**[64]، فعل التوبيخ مهدداً وسالباً تشويهياً لصور الفرد التي يضمر خصوصيتها، فإعلانها دحض لقيمته ووجاهته.
- وصف حقائق سلبية: **واللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الكُفْرُ مَرَّةً وَالاسْلامُ أُخْرَى! فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلاَ حَسَبُكَ! وَإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمقُتَهُ الأَقْرَبُ، وَلاَ يَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ!** [65]...، وكقوله –عليه السلام-: **قُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ!**[66]، إظهار الحقائق السلبية وإشاعتها على ملأٍ، هدم لأسوار الرياء إظهار لقيمة النفاق، ورسم ملامح صورة واقعية خلاف ما يضمره المتلقي، والبوح بإسرار لا يُتحدث فيها أما الملأ، لمررات وهمية بين الناس، فإظهار مرة أخرى تعيد صورة ماضٍ ليكون إطار صورة جديدة.
- التعبير عن عاطفة كراهية السامع تشويهاً دينياً، إشارة بامتلاك الأنا، ذاتاً على الضد منها، كقوله عليه السلام-: لمعاوية و**قَدِ ابْتَلاَنِي [اللهُ] بِكَ وَابْتَلاَكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلاَ لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ. وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ**

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

مِنْـهُ بِعَاجِـلِ قَارِعَـةٍ تَمَـسُّ الأَصْـلَ، وَتَقْطَـعُ الـدَّابِرَ[67]، إن بيـان عاطفـة الملقي إظهـار لقـيم سـائدة اضـمرت في المجتمـع، وابتعـدت عنـه، فـلا تظهـر علناً إلا في تخـاذل مـن عبـارات، وإظهـار الكراهـة ؛ لفعـل المتلقي ينبئ عـن وجـود صـورة غير نمطيـة حـاول المتلقي ترسـيخ قيمهـا بين مريديه، ومقربيه.

- إظهـار الغضـب انتقاصـاً مـن الآخـر وسـلب إرادتـه: قـال في كتـاب لـه -عليـه السـلام- إلى قُـثَمَ بـن العبّـاس، وهـو عاملـه على مكّـة: **أَقِـمْ عَلَى مَـا فِي يَـدَيْكَ قِيَـامَ الْحَـازِمِ الصَّـلِيبِ، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيـبِ، التَّـابِعِ لِسُـلْطَانِهِ، الْمُطِيـعِ لإِمَامِـهِ، وَإِيَّـاكَ وَمَـا يُعْتَـذَرُ مِنْـهُ، وَلاَ تَكُـنْ عِنْـدَ النَّعْمَـاءِ بَطِـراً، وَلاَ عِنْـدَ الْبَأْسَـاءِ فَشِـلاً، وَالسَّـلاَمُ**[68]، صـفة الغضـب طريقـة حيّـة إظهـار خطـأ المتلقـي، ومراجعـة الـنفس، وانتهـاك للصـفة الاجتماعيـة بـين الأقران، واقحام مبادئة التي رسمت شخصيته.
- إظهـار عـدم الثقـة، وتزعـزع الآخـر أمـام هـذا السـلب: **أَطْلَعَـكَ مَطْلَـعَ سُـوءٍ عَلَيْـكَ لاَ لَـكَ، لأَنَّـكَ نَشَـدْتَ غَيْرَ ضَـالَّتِكَ، وَرَعَيْـتَ غَيْـرَ سَـائِمَتِكَ، وَطَلَبْـتَ أَمْـراً لَسْـتَ مِـنْ أَهْلِـهِ وَلاَ فِي مَعْدِنِـهِ، فَمَـا أَبْعَـدَ قَوْلَـكَ مِـنْ فِعْلِـكَ!! وَقَرِيـبٌ مَـا أَشْـبَهْتَ مِـنْ أَعْمَـامٍ وَأَخْـوَالٍ.**[69]، انتهـاك الآخـرين وإعـلان البـراءة منهم في إظهـار أنهـم ليسـوا بمكـان إيـداع الثقـة إليهم، فيسـلبون مـا بيّنـوا أمـام الآخرين من صورة غي واقعية.
- رفـض العـرض المقـدم إخجـالاً وتنكيتـاً وقلـة احتـرام للآخـر: في كـلام لـه -عليـه السـلام- قالـه لمـروان بـن الحكـم بالبصـرة قـالوا: أُخِـذَ مـروان بـن الحكـم أسـيراً يـوم الجمـل، فاستشـفع الحسـن والحسـين-عليهمـا السـلام- إلى أمير المؤمنين-عليـه السـلام-، فكلّمـاه فيـه، فخلّـى سـبيله، فقـالا لـه: **يبايعـك يـا أمير المـؤمنين؟ فقـال: أَفَلَـمْ يُبَـايِعْنِي بَعْـدَ قَتْـلِ عُثْمَـانَ؟ لاَ حَاجَـةَ لِـي فِي بَيْعَتِـهِ! إِنَّهَـا كَـفٌّ يَهُودِيَّـةٌ، لَـوْ بَـايَعَنِي بِيَـدِهِ لَغَـدَرَ بِسُـبَّتِهِ**[70]، إن رفـض العـرض يمثـل ألّا وجاهـة عـن المتلقـي، ولاسـيما مـا أظهـر مـن صـفات نفـي الإرادة، والأهليـة، وأنـه غيـر صـادق الـدعوى، فـالرفض يمثـل رسـالة إلى الملأ أن فلانـاً باطـل الـدعوى، فـلا خصوصـية محترمة له .
- طلـب فعـل لا يُرغـب فيـه: **وَإِنَّ اللهَ تَعَـالَى يُسَـائِلُكُمْ مَعْشَـرَ عِبَـادِهِ عَـنِ الصَّـغِيرَةِ مِـنْ أَعْمَـالِكُمْ وَالْكَبِيـرَةِ، وَالظَّـاهِرَةِ وَالْمَسْـتُورَةِ، فَـإِنْ يُعَـذِّبْ فَـأَنْتُمْ أَظْلَـمُ، وَإِنْ يَعْـفُ فَهُـوَ أَكْـرَمُ**[71]، فـإن الصـغائر والمستور منهـا فعـل يقترفـه الإنسـان بمبـررات أوضـح الإمـام بطلانهـا، فهي مـدعاة السـؤال يـوم القيامـة، وفـيمن يقاربـه ابتعـاد عـن التقـوى والمعـايير الإسـلامية، والإشـارة إليـه مـن الإمـام ترسـيخ لسـلطته العليـا، وأن هـذا الفعـل لـيس ممـا يُستر عنه في اقترافه.
- التعبيـر عـن فعـل حسـن ينقص فتمحى قيمتـه: **قَـبَّحَ اللهُ مَصْـقَلَةَ! فَعَـلَ فِعْـلَ السَّـادَةِ، وَفَـرَّ فِـرَارَ الْعَبِيـدِ! فَمَـا أَنْطَـقَ مَادِحَـهُ حَتَّى أَسْـكَتَهُ، وَلاَ صَـدَّقَ وَاصِـفَهُ حَتَّى بَكَّتَـهُ، وَلَـوْ أَقَـامَ لأَخَـذْنَا مَيْسُـورَهُ، وَانْتَظَرْنَـا بِمَالِـهِ وُفُـورَهُ**[72]، فمـا قـام بـه عامـل الإمـام مـن فعـل حسـن أضـاعه طمعـاً، فلـم يبـق لـه تفـاخراً، وإظهـاره مـع مـا فيـه مـن انتهـاك لخصوصـية المتلقـي، ففيـه تربيـة للآخـرين، لمـا يمارسـه الأمـام مـن سـلطة الحاكميّـة والأبوية على هذه الأمة.

النتائج:

بعـد رحلـة ممتعـة في صـفحات التـاريخ العبـق مـع نهـج البلاغـة، واسـتثارة سـؤالات الوجـود والكينونـة، التي مـا زالـت شاخصـة في النظريـة المعاصـرة، حقـق البحـث نتـائج عـدة، لـم يجـدها مجتمعـة في بحـث أو كتـاب، ومنهـا: أن ثمـة قواعـد وطـرق يُنظـر إليهـا إذا مـا أريـد تهديـد وجـه المتلقـي ، أو انتهاكـه، على نحـو مـن التسـقيط الاجتمـاعي للأفـراد أو المجموعـات، ووجـدنا أن الإمـام –عليـه السـلام-سـخّرها في النظر إلى متلقيه، ومنها:

التقيـيم السـلبي، أو اعـلان رفـض المتلقـي بـالقول الصـريح أو الضـمني ، تهكمـاً واسـتهزاء وسـخرية، وإظهـار عيوبـه ومسـاوئه، مـدحاً للـذات تعريضـاً بـالآخر، في وصـف تقريـري بانتهـاك قيمـي تعبيـراً عـن بيـان الخطـأ أو السـلوك غيـر

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

المنطقي، واعتماد آليات في تشويه صورته عند الآخرين، بالشكوى عليهم، بإظهار التناقض في الفعل والسلوك: الماضي والحاضر، أو بتنبؤ مستقبلي يسقط ما في يد الخصم، بإلزامه الحجة وإظهار الخلاف، وقد يصل الأمر -في طريقة من تلك الطرق- إلى إظهار التعبيرات العاطفية الجياشة التي تبين الابتعاد عن جادة الصواب، تحذيراً وتخويفاً.

وجاء الانتهاك على وجهي الإيجاب والسلب للمتلقي ، في صورته في أعين الآخرين، وفي إحاطة نفسه بحرم من سور يمنع الوصول إليه.

واعتمدت في البحث طرائق عدة للوصل إلى تلك الأغراض، ومنها: الفعل الكلامي اللفظي في إحداثه الذي يعدّ أساساً في الخطاب اللغوي، ووجود السلطة الحقيقية للإمام بما استمده من الشرع، أومن صفاته الشخصية الجسمية والفكرية.

الهوامش

[1] ينظر: التواصل اللساني: د. جميل حمداوي.، و نظرية التواصل المفهوم والاجراء: 120، 144، ونظرية التواصل في ضوء اللسانيات :70، اللسانيات والتواصل: 20.

[2] ينظر: الصحاح: 1848/5.

[3] التعريفات: 217.

[4] ينظر: النظرية التواصلية وأبعادها في الدرس اللغوي العربي: 118.

[5] ينظر: التداولية واستراتيجيات التواصل: 15.

[6] ينظر: الاسلوبية الرؤية والتطبيق: 124. (المسدي)

[7] ينظر: معجم المصطلحات اللغوية ، رمزي منير البعلبكي: 390.

[8] الخصائص : 1/ 34.

[9] ينظر: سر الفصاحة : 220-221.

[10] ينظر: دلائل الاعجاز: 291، وأشكال التواصل في التراث البلاغي العربي: 43.

[11] ينظر: التواصل

[12] ينظر: استراتيجيات الخطاب: 105.

[13] ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 243.

[14] ينظر: استراتيجيات الخطاب: 103.

[15] استراتيجيات الخطاب: 103.

[16] ينظر: الفهم من الموقعين الآتتين:
https:llalaph-alger2.edimum.orgl.
https:llar.wikipedia.orglwikil

[17] ينظر: اللسان والميزان: 243.

[18] اختصار: « فعل تهديد الوجه (Face Threatening Act) .

[19] ينظر: استراتيجيات الخطاب: 103.

[20] ينظر: اللسان والميزان: 243-245

[21] ينظر: استراتيجيات الخطاب: 105.

[22] ينظر: استراتيجيات الخطاب:105-108.

[23] ينظر:

[24] خ 19: 60/1.

[25] خ 19: 60/1.

[26] خ 83: 1/ 165.

[27] خ3: 29/1.

[28] خ3: 29/1.

[29] خ3: 29/1.

[30] ك 171/2/28.

[31] خ3: 33/1.

[32] خ3: 32/1.

[33] خ26: 1/ 74.

[34] خ 27 : 1 /78.

[35] خ3: 1/ 33.

[36] خ 27: 78/1.

[37] خ29: 83/1.

[38] خ29: 1/ 84.

[39] خ 39: 1/ 101-102.

[40] خ 57: 122/1.

[41] خ 57: 122/1.

[42] خ 57: 122/1.

[43] خ 198: 2/ 5.

[44] خ 83: 1/ 165-166.

[45] ك 28: 175/2-176.

[46] خ 183: 435/1-436.

[47] ك 17: 15/2.

[48] ك10: 141/2.

[49] ك 17: 15/2.

[50] نظرية التهذيب - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.html

[51] نظرية التهذيب - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.html

[52] خ236: 1/ 83.

[53] ك 69: 291/2.

[54] خ 65: 1/ 132.

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

[55] ك 21: 157/2.

[56] ك 3: 2/ 130.

[57] خ13: 48/1.

[58] ك 30: 178/2.

[59] ك 30: 178/2.

[60] نهج البلاغة: 162/2.

[61] ك25: 162/2.

[62] ك29: 176/2.

[63] ك32: 203/2.

[64] خ 202: 10/2.

[65] خ 19: 60/1.

[66] خ 27 : 1 /77-78.

[67] ك55: 268/2-269.

[68] ك 33: 204/2-205.

[69] ك64: 2/ 283

[70] خ72: 141/1.

[71] ك 27: 2/ 167.

[72] خ44: 108/1.

المصادر والمراجع

- التداولية واستراتيجيات التواصل: د. ذهبية الحاج حمو، ط1، رؤية للنشر والتوزيع :2015
- التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان: 1985م.
- التواصل اللساني والسيميائي والتربوي: د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد: 2004.
- الاسلوبية والاسلوبية: د. عبد السلام المسدي، ط3، الدار العربية للكتاب.
- أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي : دراسة في ضوء اللسانيات التداولية: سليم حمدان ، جامعة الحاج لخضر، باتنة : 2008-2009.
- الخصائص: ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، تحقيق: د.محمد علي النجار، ط 4، الهيئة المصرية.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت: 1987م. دلائل الاعجاز: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر، ط 3، مطبعة المدني بالقاهرة، ومطبعة المدني بجدة: 1992م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب: 1998.
- اللسانيات ونظرية التواصل:د. عبد القادر الغزالي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية :2003.
- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) ، ط1، دار الكتب العلمية .
- معجم المصطلحات اللغوية ، رمزي منير البعلبكي
- نظرية التواصل المفهوم والاجراء: د. رضوان القضماني، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج29، العدد 1، 2007م.
- نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة: مهند الركيك، كلية الآداب، تازة، مجلة علامات العدد 24.
- نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي: غفور حمد أمين، ونشأت علي محمود، جامعة صلاح الدين ، مجلة أربيل العدد: 18، مجلد: 1، : 2014.
- نهج البلاغة:وهو ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب –عليه السلام- ،

DOI:10.18018/URUK/020-13/573-585

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة: 1963م.
https:llalaph-alger2.edimum.orgl.
https:llar.wikipedia.orglwikil

Abstract:

The discourse in contemporary theory is based on several principles, including: the principle of cooperation, the principle of politeness, and the principle of the face, which has methods and mechanisms adopted by the imam in both sides: positive and negative after explaining their concept, and the research concluded that the upper discourse in the approach to rhetoric is an authentic discourse that still represents Roots of contemporary theories, and it is still an original source for scholars as if - with many studies - it is still a virgin that has not yet been raised.

A delegation in which the imam offered negative evaluation, or declaring the recipient's rejection by express or implicit, cynicism, mockery and ridicule, and showing his faults and disadvantages, praising oneself in exposure to the other, in a report describing my violation of my values as an expression of the statement of error or irrational behavior, and the adoption of mechanisms to discredit his image with others , By complaining about them, by showing inconsistencies in action and behavior

The violation came on the positive and negative aspects of the recipient, in his image in the eyes of others, and in surrounding himself with a wall of deprivation preventing access to it.

In the research, several methods were adopted to reach those purposes, including: verbal verbal action in its creation, which is essential in linguistic discourse, and the existence of the real authority of the Imam, including what he derived from the Sharia, or from his personal, physical and intellectual characteristics.